المرأة في الاعلام الجديد وثنائية الديني المذكر والتنوير الذكوري: صناعة النوع الاجتماعي من خلال اللامكان (هويات ما وراء Password)

Women in the new media, masculine religious dualism and masculine enlightenment: the manufacture of gender through nowhere (identities beyond password)

رقاد الجيلالي[1*]، كرايس الجيلالي[2]

[1] مركز البحث في اللغة والثقافة الأمازيغية، بجاية (الجزائر)، djalilrekad13@gmail.com

[2] جامعة وهران 2 (الجزائر)، kerais.djilali@univ-oran2.dz

تاريخ الاستلام: 2023/02/13 تاريخ القبول: 2023/09/07 تاريخ النشر: 2023/12/28

ملخص:

نسعى في دراستنا هذه، إلى فهم كيفية عمل وسائط الاعلام الجديد في استغلال الفهم الخاطئ أو السيء للدين، وإقناع المرأة بتجاوز الأنوثة كمعطى طبيعي، إلى صناعة واختيار نوعها الاجتماعي، والانخراط في التنوير الذكوري لمواقع الاعلام الجديد، والتأسيس لهوية أنثوية، لكنها أنثوية في خدمة نوع آخر من الهيمنة الذكورية التنويرية. وبذلك نشأة هويات ما وراء (Password)، التي يحكمها نوع من الانهيار القيمي والأخلاقي.

كلمات مفتاحية: *هويات ما وراء Password؛ الهيمنة الذكورية؛ الديني الذكوري؛ الذكوري المتنور.*

Abstract:

The current research project is an attempt to provide an understanding of the ways new media work to exploit the misunderstanding or the misinterpretation of the religion and to persuade women to go beyond femininity as a natural gift, then to make and choose their own social type by escaping from male religious understanding along with engaging in the masculine enlightenment of new media as well as the foundation of a female identity, made and chosen by herself. Yet, it is often a sort of femininity in the service of another kind of enlightenment masculinity dominance. Hence, new identities have emerged which we can describe as beyond the password, governed by a kind of value and moral breakdown.

Keywords*: Beyond password identities; male dominance; religious masculinity; enlightened masculinity.*

[*] المؤلف المرسل: رقاد الجيلالي، الإيميل : djalilrekad13@gmail.com

1. مقدمة:

يمكن الإشارة إلى أنّ "ما كان في الماضي يعتقد بدافع الواجب أنه ثابت، أصبح اليوم حربائيا دَوَّارًا، يلعب بأسلوب معين ومناسب للسخرية وإحداث الصدمة"[1] مع الاعلام الجديد، حيث يزداد الوضع انفتاحا وتزداد سطوة الحريات، وبالتالي أصبحت المرأة تعبر عن رأيها، وتتواصل وتبادل آرائها كما تشاء، خاصة داخل مواقع الاعلام الجديد المنفلتة من الرقابة، فقد شجع تشكل «هويات ما وراء الباسور» المرأة على طرح واستثارة مشكلات غير مسبوقة، وفتح حوارات في غاية التحرر، حيث حررت وسائل الاعلام الجديد المرأة من المنظومات القيمية وجعلتها أكثر شجاعة على طرح مسائل تخصها، ونقلها من الخاص غير المصرح به، إلى العام والمزعج ذكوريا، وحتى دينيا، لكنها وضعتها من جهة أخرى أمام خطاب ذكوي تنويري يسعى إلى الهيمنة الناعمة والتسليع الجسدي والجنسي وصناعة النوع الاجتماعي المرغوب، فقد حررها من سلطة الذكورية التقليدية ذات التطبع الاجتماعي، لكنه أصبح هو من يسيطر عليها ويحدد لها خيارتها قيميا وأخلاقيا، وفق ذكورية حداثية تسعى إلى تسليع الجسد الأنثوي ومصادر قيمها وإفراغها من محتواها، في ظل تشكل هويات ما وراء الباسورد، التي تصادر حقوق المرأة لصالح الذكر، وتبقي عليها، مجرد جسد وكيان للمتعة والاغراء.

فخطاب اللامكان (هويات ما وراء Password) مفرغ من القيم، حيث يريد إعطاء المرأة أكثر من حقوقها، بهدف مصادرة تلك الحقوق، فبدل انتهاك حقوق المرأة وهي تشعر بالحسرة والظلم، تصادر تلك الحقوق وهي في غمرة اعتزازها وسعادتها، وشعورها بسيادتها على جسدها فقط، فالذكوري المتنور أعادة إنتاج الهيمنة الذكورية بصورة ناعمة ومقبولة من قبل المرأة ولكنها أكثر سيطرة وتحكم واستغلالا داخل الاعلام الجديد أو داخل اللامكان على المرأة، خاصة أن "معظم المجتمعات، إن لم يكن كلها، تعتبر الإناث والذكور فئات اجتماعية مهمة. ولا يمكن لهذه الحقائق الإنجابية والبيولوجية في حد ذاتها أن تفسر التباين الهائل في الطريقة التي تعامل بها المجتمعات الأشخاص من الجنسين بيولوجيا. فالمجتمعات الأكثر مساواة جنسيا بالكاد تعامل الذكور والإناث بشكل مختلف. ولكن لا توجد مجتمعات تمنح الإناث مزايا عامة أكثر من الذكور"[2]، حتى في المجتمعات الغربية التي تدعي الحرية والمساواة، ومن هنا نطرح السؤال المحوري الآتي:

كيف ساهم الاعلام الجديد في إعادة إنتاج الهيمنة الذكورية في طابع حداثي، بتحرير المرأة من سلطة الديني الذكوري وإخضاعها لسلطة التنوير الذكوري، من خلال هويات ما وراء الباسورد؟

2. تحديد المفاهيم: يمكن لهذه المفاهيم أن تقرب من فهم الواقع، ويمكن تعريفها كالتالي:

2. 1. هويات ما وراء Password: ونقصد بها مجموعة الهويات التي تكون سرية ومشفرة أو تكمن وراء الافتراضي وتطالب بحقوقها، من خلال وسائل الاعلام الجديد وتستخدمه في مناقشة ونقد القضايا المتعلقة بها.

2 .2. الهيمنة الذكورية: ونقصد بها ذلك النسق المشكل لسلطة بنائية ووظيفية بطريركية تعتمد على النوع الاجتماعي، من خلال هيمنة الرجل على المرأة عبر التراتبية، التي تعتمد مجموع من الأنظمة الاجتماعية التي تمارس عنفا وتمييزا بين الذكر والأنثى.

3.2. الديني الذكوري: ونقصد بها مختلف الاحكام والقضايا الفقهية، التي يعتمد فيها الرجل على الدين لمزيد من السيطرة والتحكم في المرأة واخضاعها باسمها للنظام الاجتماعي المطبع التي تعطي الذكور الأولوية في السيطرة وإقصاء المرأة وتهميش الكثير من حقوقها وأدوارها.

2 .4. الذكوري المتنور: ونقصد به مختلف الافراد الذين يستخدمون وسائل الاعلام، من أجل الهيمنة والسيطرة على المرأة وقضاياها باسم الحرية والانفتاح.

3. المدخل النظري:

تحتاج أي دراسة إعلامية إلى نظرية اقترابية، يمكن أن نفسر ونفهم من خلالها سياق الظاهرة، ولذلك ارتأينا أن نستخدم نظرية «الحتمية القيمية لعزي عبد الرحمن»، من خلال المفاهيم التي وضعها كـ «البنية القيمية، المخيال القيمي، الواقع، الرأسمال القيمي والرمزي وغيرها»، حيث تنطلق النظرية من افتراض أساس يعتبر الإعلام رسالة، وأهم معيار في تقييم الرسالة هو القيمة التي تنبع أساسا من «المعتقد والدين»، وأن أي مادة إعلامية بمضمونها الايحائي يستهدف نشر فكر معين أو قناعة، وهو ما يؤثر على الفرد وعلاقاته بمحيطه ونسقه الاجتماعي، ما يؤدي الى انتشار أفكار جديدة وقناعات بديلة، ذات تأثير على أنماط السلوك والمنظومة

القيمية للجمهور المستهدف[3]، ولذلك يرى «عبد الرحمن عزي» أن الابتعاد عن القيم يؤدي إلى التأثير سلبيا، إذا كانت المحتويات لا تتقيد بأية قيمة أو تتناقض مع القيمة، وكلما كان الابتعاد عن القيمة كبيرا، كان التأثير السلبي أكثر [4]، ولهذا نرى أن القيم التي يقدمها الاعلام الجديد للمرأة لا تنبثق من المنظومة القيمية والاجتماعية والثقافية للمجتمع المسلم، وهذا ما يضع المرأة أمام حتمية قيم التنور الذكوري الحداثي، الذي يأسس لتشكل «هويات ما وراء الباسورد»، الذي يستخدمها الاعلام الجديد لبذر قيمه، أو تلك المضامين التي تحتوي على قيم التنوير الذكوري، الذي يسعى للسيطرة على المرأة، وبناء سلوكات وأفكار بديلة لديها، وهي نوع من الهيمنة الذكورية الناعمة، التي تعزز قيم الحرية والتحرر والمساواة والانفتاح غير المبرر والغير مضبوط، إلى حد مصادرة قيمها واقتلاعها من ثقافتها الاسلامية. ومن جهة أخرى، وجدنا أنفسنا مضطرين لاستخدام «المنهج الفهمي التحليلي» وفق الرؤية الفهمية لـ «ماكس فيبر .M Weber» وهذا لطبيعة الموضوع الكيفية التي تحتاج الفهم العميق لظاهرة التنوير الذكوري التي أردنا فيها التعرض الى الدلالات والمعاني القيمية لإعادة إنتاج الهيمنة الذكورية على المرأة، بأساليب حداثية ناعمة من خلال اللامكان، أو بالأحرى لـ«هويات ما وراء Password » للإعلام الجديد ومنظومته القيمية، التي تتعرض لها المرأة بين «ثنائية الديني المذكر والتنوير الذكوري» وصناعة النوع الاجتماعي المهيمن عليه.

4. المرأة في الاعلام الجديد وفكرة الانتقال من ذكورية تقليدية إلى ذكورية تنويرية:

يقول «زيجمونت باومن Z. Bauman» : "كلما زادت حريتنا الفردية، تناقصت أهميتها للعالم الذي نمارسها فيه"[5]، ربما يشير الباحث «باومن» إلى زمن الحريات الكونية، التي أسس لها الاعلام الجديد، خاصة مواقع التواصل الاجتماعي، وحرية أن يكون الفرد كما يريد، لا كما أريد له، إنها حرية زعزعت تلك التراتبية التي أسست لها البنية القيمية للإسلام، بتقسيم الأدوار والوظائف، وتحديده للاختصاصات والمهام، حيث ساوى الاسلام بين الرجل والمرأة قيميا في إطار المعقول، وفي ما لا يتعارض مع الفطرة السليمة، لكنه أكد على مبدأ التفاضل بينهما والتمايز، وأشار إلى وظيفة الرجل كرجل، أي تلك المهام والأدوار التي تتناسب مع طبيعته وتركيبته، ونفس الشيء بالنسبة للمرأة، وجاءت بعض النصوص الحديثية، التي تدين تشبه

النساء بالرجال، وتشبه الرجال بالنساء، حتى لا يحدث خلل اجتماعي وديني وفطري داخل المجتمع القائم على الرأسمال القيمي الديني.

كما أن الاسلام كدين، مفعم بالشمولية، وبالقدرة على حل كل الخلافات والتناقضات، وتطرق إلى كل ما يمكن أن يعتري حياة المجتمع المسلم (قيميا، سولوكيا، وعقائديا)، سواء في لحظة نزول الوحي، وفي المستقبل القريب، وحتى في المستقبل البعيد، بنظرة استشرافية عميقة، وربما من بينها ما نعيشه اليوم من طفرة تواصلية، دمرت الأمكنة، واستحوذت على الأزمنة وبذلك خلخلت القيم والمعتقدات، وأخرجت ما في داخل البيوت، وأدخلت إلى البيوت ما يقع خارجها، شوهت كل ما هو أنثوي وبنفس القدر شوهت ما هو ذكوري، ألغت كل المعقولات وأسست للامعقول المطلق، وأربكت حتى الاسلام ذلك الدين الذي يسعى إلى تسوية كل شيء، تدبير المجتمع، تنظيم العقول"[6]، إذ انفلت الدين من العلماء وانتقل إلى الاعلام الجديد ليمتهنه شيوخ افتراضيون، بفتاوى استهلاكية، هدفها الربح والربح السريع، وأسس أيضا لجمهور ديني مستعد أن يدفع أكثر لمن يقدم فتوى منفتحة أكثر، وبذلك توسعت الحرية بشكل مخيف، مما أفقدها أهميتها، وأفقد المتحررين لأهمية الحرية.

نعم هي طفرة الاعلام الجديد، التي أتاحت التواصل مباشرة دون قيد أو شرط، وجعلتنا جميعا نعيش هاجسا واغترابا قيميا، والذي يعتبره «عبد الرحمان عزي» المكان الإعلامي الذي يتشكل وفق أنماط وصور لا تتلاءم مع الواقع المعيشي للفرد، ولذلك ليس من باب المجازفة أن نقول أنّ مواقع الاعلام الجديد ووسائطه قد حققت نبوءة «نيتشه F. Nietzsche» عندما قال:" ينعدم الكائن الحي بإفراغ القيم العليا من قيمتها"[7]، واليوم نحن على اختلاف مكاناتنا الاجتماعية، وما نعكسه من قيم أخلاقية، نعاني من أزمة قيمية وأخلاقية فادحة، فما بيننا وبين الهاوية سوى كلمة المرور (password) إلى هواتفنا الذكية، ليعرف العالم حقيقتنا، سواء كنا أساتذة أو مربين، أئمة، أخ، أخت، أم، أب، مصلحون، مرشدون، فالكل منا يحمل في هاتفه الذكي الكثير من الانهيار الأخلاقي الذي فرضته مواقع الاعلام الجديد، كونها أسست للفردانية المطلقة، وأسست معها لفكرة إرضاء شهواتنا ونزواتنا، بطريقة آمنة، فنحن حقا نعيش عصر ﴿ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾[8]، ومواقع الاعلام الجديد هي التي أسست له، ودافعت عنه، وبررت لوجوده، فالنصوص الدينية تصر على أن المؤمن ضعيف بنفسه، قوي بأخيه، لكن نحن اليوم في عصر نفسي نفسي، أولا وقبل كل شيء، وهنا نعود إلى الاسلام وكيف

حذر من الوحدة ورتب لكل شيء وعمل على سد كل المنافذ، التي تسمح للإنسان بأن يشعر أنه متحرر من الجانب القيمي والأخلاقي، ومن عامل الرقابة، الذي يكرس له الاسلام، كونه يدرك أن شعور الانسان بالحرية والتحرر الزائد، يحوله الى كائن شهواني وكائن مغترب عن قيمه.

إذ يرى «داريوش شايغان D. Shayegan» أن الاسلام أغلق الأبواب في وجه الطفرات التكنولوجية التي تقلب العالم الآن"[9]، من خلال تلك الحدود الصارمة والفواصل التي وضعها بين كل ما هو ذكوري وما هو أنثوي، إضافة إلى تشجيع الحياة الجماعية، ورفض الفردانية، واعتبارها مدخلا للانحراف، لكن انفراط المجتمع من قيم الاسلام وانسياقه وراء التأويلات الأخرى، جعله يتحرر من قيم الرقابة التي يفرضها الاسلام، وبذلك ينعتق من القيم العليا، التي تنص عليها منظومة القيم الاسلامية، وينساق وراء وسائط الاعلام الجديد الفائقة التسارع، التي يمكنها في لحظة واحدة وفي نفس المكان أن تسمح لنا بمتابعة مقطع إباحي، وفي نفس اللحظة مقطع ديني أو موعظة أخلاقية، لقد أربكت العقول، وشوهت مفهوم الحرية، خاصة بالنسبة للمرأة في المجتمعات الاسلامية، حيث أوهمتها بالتحرر من سلطة المجتمع الذكوري، وأخضعتها لسلطة مجتمع ذكوري آخر، يبحث عن إشباع غرائزه وشهواته، عن طريق التأسيس لمفهوم «النسوية feminism» الذي يدعوا المرأة للتحرر من قيمها وثقافتها خاصة الدينية، وبذلك أفرز وسائط الاعلام الجديد مجتمعا فارغا من القيم، ومن اليقين، ومعاديا لواقع المرأة، باحثا عن حياة أخرى في اللاواقع.

يعتبر «زيجمونت باومن Z. Bauman » في كتابه الأزمنة السائلة،" أنه من الشجاعة البحث عن المكان السعيد في اللامكان"[10]. إن «باومن» لا يشجع على ذلك النوع من البحث عن السعادة في المجهول والرمزي، لكنه يعتبر أن البحث عنها بتلك الطريقة يقتضي نوعا من الشجاعة، لأننا اليوم نفتعل المشاكل في الواقع ونبحث لها عن حلول في اللاواقع الافتراضي، المشحون بشخصيات تحررت من سلطة الدين، القانون، الأعراف، التقاليد، ووقعت تحت سلطة الآلة، وهذا ما أدى إلى ظهور فلسفة فردانية متوحشة، ستحكم علاقاتنا الاجتماعية، وتعيد تعريف الأنوثة والذكورة، من خلال تساوي في الحقوق، وتكريس المزيد من الهيمنة وإعادة إنتاج علاقات الهيمنة المتحررة، وهي بمثابة استعدادات موجهة بالقوة الرمزية حسب «بورديو Pierre Bourdieu» تمارس على الأجساد بشكل مباشر، دون أن تكون بالإكراه الجسدي

السافر[11]، فلن تُكره المرأة على التضحية بجسدها، بل ستقدم ذلك الجسد في عوالم الميديا كفنانة وممثلة ومشهورة، أو كعارضة أزياء.

وهذا ما يترك للمرأة حرية الاختيار في أسلوب الهيمنة الذكورية وكيفيتها، وهي بمثابة "أساس العنف الرمزي الذي لا يكمن في الضمائر المخدوعة التي يكفي تنويرها، بل في استعدادات معيرة على بنى الهيمنة[12]. حيث تبنى إغراءات المرأة على الشهرة والتمثيل وقيم التحضر الزائف، لتعتقد من خلالها أنها قد تحررت من ذكور العائلة، لتسقط ضحية لذكور المجتمع بصفة عامة، أو للذكر الكوني، فالإعلام الجديد لا يوجد فيه حدود، ولا خصوصية، فالكل يستقبل الكل، فبيت كل واحد منا أصبح مقهى عالمي فيه خليط من الأجناس والثقافات والهويات، وكل شيء مسموح تحت شعار المادية الاستهلاكية والحب، حيث يمكن القول" إن الاعلام الجديد أسس لفكرة الاستهلاك من أجل الحب"[13]، فقد تم تعويض كل القيم والأخلاق المستمدة من الدين، بمفهوم الحب الذي يبيح كل شيء للمرأة، ويلغي كل المحظورات، حب تأسس من أجل الاستهلاك، ورفع القيد عن كل الممارسات غير المقبولة دينيا واجتماعيا بالنسبة للمرأة، التي بني عليه رأس المال القيمي لمجتمعنا، حيث تعالت اليوم المطالبات النسوية ورواد الجندرية وظهرت مصطلحات الحرية والمساوات للمرأة، والتي بدأت تشكك في بعض المسلمات الدينية وتعتبرها ذكورية. خاصة في كيان الأسرة، حيث أثرت قوة الصور الثقافية الجندرية في كيفية تفكير النساء والرجال في أدوارهم والتفاوض بشأن ترتيبات الأبوة والأمومة[14].

وهنا نجد «محمد متولي الشعراوي» يقول في هذا الخصوص: "الرجل والمرأة نوعان لجنس هو الانسان، وهناك أشياء، تطلب من كل منهما كإنسان، وبعد ذلك أشياء تطلب من الرجل كرجل، ومن المرأة كامرأة، بحيث نستطيع أن نقول إنهما كنوعين من الجنس، لهما مهمات مشتركة كجنس ومهمات مختلفة كنوعين"[15]، ونحن نعلم يقينا أن المرأة عرفت كسر العديد من القيود، من خلال ما رسخه الاسلام عبر قرون، ولكن بقيت العديد من الاعراف والتقاليد التي ظلت ترسباتها ماثلة في الوعي المسلم، ولها سطوتها، وإذا عدنا إلى "ما جاء في الاسلام بخصوص مساواتها بالرجل، وفتح المجال أمامها لمسابقته واحتمال التميز عنه، فجعل التفاصيل ليس الذكورة أو الأنوثة، كون هذه الأمور قسرية كما هو معلوم، ولا يد للإنسان في

إجازتها أو إلغائها، وإنما جعل ميزان التفاضل والكرامة، التقوى والعمل الصالح، وهذا أمر كسبي وفرصة متكافئة"[16]

وهذا ما شهدت به الآيات القرآنية في العديد من النصوص، أي الاسلام أسس لنوع من الانسان، الذي تحكمه التقوى، وهو إنسان لا جنس فطري يحكمه، ويضمن له التفوق، أي تفوق الذكر على الأنثى، أو تفوق الأنثى على الذكر، فالأمر متروك للعلاقات بين الانسان المطلق والله، وما يقوم به من اجتهادات وعبادات، لكنه من جهة أخرى فرق بين النوعين ذكر/أنثى، من خلال الأدوار والوظائف التي تسند إليهما، كفاعلين اجتماعين، إلا أن موجة الحداثة التي عرفها الغرب، وإعلان انعتاق الانسان الغربي من سلطة الله، وربما أخطر شيء نقله إلينا هو تلك الافكار التي هدمت أبنيتنا وأنساقنا الاجتماعية وأسست لأبنية وأنساق غربية.

حيث ركزت الحداثة الغربية بعد ضرب الدين على تحرر المرأة، خاصة من خلال تكنولوجيا الاعلام والاتصال اليوم، التي فككت سلطة المجتمع التقليدي، أو ذلك التدين الذكوري، الذي كرس لفكرة تبعية المرأة المطلقة للرجل، ونفى عنها أي أهلية، لكنها تحررت بالشكل الخطأ عن طريق انتسابها لعالم افتراضي حداثي وهو حداثي غير مكتمل كما يقول «هابرماسJürgen Habermas» لأن قيمه غير ثابتة، ورغم ذلك فقد أقنع المرأة أن حريتها في تكوين علاقات عاطفية، والتحرر بشكل مطلق من سلطة الدين، سواء في مفهومه الصحيح أو حتى في مفهومه المذكر، لكنها دعوة غير بريئة وتظل تعكس خطاب الهيمنة، فالمرأة المتحررة في الغرب، وفي الاعلام المعولم، هي مرأة تملك حرية التصرف في جسدها فقط، جسد مرغوب ومطلوب ذكوريا. وقد أشارت «ويندي وليامز»، أن النشاط القانوني (الليبرالي) قد ينجح في توسيع الامتيازات الذكورية إلى النساء، لكنه لا يمكن أن يغير حقيقة أن القانون مصمم بشكل أساسي لمراعاة احتياجات الرجل وقيمه. فالمساواة دائمًا قابلة للمقارنة، ولكي تكون المرأة متساوية مع الرجل، يجب أن تكون المرأة مثل الرجل، أي أن تكون على استعداد لقبول معيار الحياد بين الجنسين، وهو "المعيار الوحيد" الذي يقوم على خبرة الرجل والقيم الذكورية[17] في المجتمعات الغربية الليبرالية.

وبذلك نستطيع القول إن المرأة تحررت من الثقافة المحلية والدينية التي يغلب عليها الطابع الذكوري، وانساقت وراء ثقافة حداثية ذات تنوير ذكوري، أي مصابة بداء الذكورة، وهي ثقافة كونية ليبرالية، وتعبّر عن مجتمع آخر، وسيرورة تاريخية مغايرة تماما، لكن العوالم

الافتراضية ووسائل التواصل الفائقة، حولتها الى ثقافة عصرية، وروجت لها، واستطاعت نقلها إلينا، رغما عنا، حيث" أن انتعاش وسائل تكنولوجيا المعلومات والاتصال، جزء من البنية التحتية للعولمة"[18].

وهنا يمكن القول إن وسائل الاتصال الحديثية، هي الخادم المطيع للعولمة ولإرهاصاتها، وهي تساعدها على التسرب الى عالمنا المحلي، وتجعلنا نخضع لمقتضياتها، دون أن نشعر، بل عن طريق التسرب ثم التكتل والتكثف، ثم المهاجمة والانتشار، وسحق المحلي، حيث يرى «روجي غارودي» أن العولمة هي نظام يمكّن الأقوياء من فرض الدكتاتوريات الانسانية التي تسمح بافتراس المستضعفين، بذريعة التبادل الحر وحرية السوق"[19]، وحقوق الانسان والادعاء بالانتصار لقضايا المرأة، ودعم الفئات التي تشعر أنها مهمشة أو مغتربة عن الواقع ، وإعطاءها فرصة للنيل ممن همشوها، لكن تلك الفرصة ليست بريئة، وليس من أهدافها تحرير المهمشين والضعفاء، إنها تسعى إلى تكريس ثقافة عالمية، وسحق كل ما هو محلي، والنيل منه، والنيل من المسحوقين أنفسهم، عن طريق تعميق الفجوة بينهم وبين هوياتهم ومعتقداتهم، خاصة عندما نتحدث عن الهوية والقيم الاسلامية، التي يجري العمل على سحقها، وإفراغها من محتواها، عن طريق تثوير الأقليات، الشباب، والمرأة، ومساعدتهم على التخلص من المحلي والخضوع للكوني المعولم.

وإذا عدنا لوسائل الاتصال وثقافتها المتحررة، فإنها تركز على المرأة وقضاياها بكثرة، فهي من أهم المواضيع التي ركزت عليها القيم الحداثية، حيث أعطتها الكثير من الحقوق، وحاول الذكوري المتنور الظهور في مظهر المدافع عن المرأة، لكن في حقيقة الأمر، هو دفاع بنية الهجوم والسيطرة والاستحواذ على المرأة، واقتلاعها ثقافيا من هويتها وقيمها، وإخضاعها للقيم الذكورية المتنورة، لكن دائما الحفاظ على تلك المسافة بين الذكر بصفته مهيمن ومتبوع، وبين الأنثى بصفتها مهيمن عليها وتابعة، فالثقافة الكونية، لا تسعى إلى تحرير المرأة، بقدر ما تسعى الى التخلص من الهاجس الديني والأخلاقي، وتمكين المرأة من أن تتخذ قرارها بيدها على أن تكون تابعة للرجل، ومصدر للمتعة، وهذا ما كرست له وسائط الاعلام الجديد، حيث كسرت الطابوهات الجنسية وباتت العلاقات رقمية، فالجنس هو أكثر المواضيع طرحا ونقاشا وممارسة داخل العوالم الافتراضية، التي نعيش فيها خارج المكان والزمان، فرغم تحرر المرأة المزعوم،

وقدرتها على أن تكون موجودة في كل فضاء وأن تفتح أي حوار، إلا أنها لم تتخلص أبدا من ذلك المبدأ الذي يقوم على تبعية أحد الجنسين للآخر (النساء) للجنس الآخر (الرجال)[20].

هذا المبدأ بقي حاضرا ولم ينسحب حتى من القيم الغربية، ونجده أيضا قد تسلل عن طريق وسائط الإعلام الجديد لمجتمعاتنا المحلية، ونقل المرأة من الهيمنة الذكورية التقليدية، حيث تبرر التبعية بالنص الديني والتقاليد والأعراف، إلى المتنور الذكوري، حيث تبرر التبعية بالمساواة. وعن طريق إغرائها بسيل جارف من الحرية المتخيلة، التي ما إن تنخرط فيها حتى تجد نفسها قد استسلمت وخضعت من جديد إلى المنطق الذكوري الصرف، الذي يسعى إلى تحقيق أكبر قدر من الاستفادة من تحرير المرأة والسيطرة عليها بصورة ناعمة، حيث يقسم «هابرماسJürgen Habermas» السيطرة إلى نوعين:" سيطرة قامعة، وسيطرة محررة"[21]، إذ انتقلت المرأة من السيطرة الذكورية التقليدية الملزمة لها والرافضة لأي شكل من أشكال حرية المرأة، إلى السيطرة المتحررة التي بالغت في الحرية وصادرت قيمها، فدمرت المرأة وأدخلتها في صدام مع فطرتها، ومع صريح الدين ولم تقدم لها إلا حرية التصرف في جسدها.

5. هويات ما وراء Password وصناعة الأنوثة بمقاييس ذكورية:

يذهب «إدوارد تي. هول» إلى" أن الاتصال يشكل جوهر الثقافة، وفعليا جوهر الحياة ذاتها"[22]، أي أن عملية الاتصال ووسائله والغاية منه، أصبحت اليوم جزء من ثقافتنا، وأقحمت وفرضت العديد من الممارسات والسلوكات على حياتنا، إذ يمكن القول إن نظام المعلومات للإعلام الجديد، وطريقة انتقالها وكيفية التواصل واختراق المجتمعات وسيادة الدول، أسس لمجتمعات جديدة وبديلة، وغير مرئية، إنها «هويات ما وراء الباسورد» لكنها ترى وتسمع وتنقل من الواقع وتنتقل إليه، هويات لا مكان لها وليس لها كيانا معروفا، بل هي عمليات رقميه، لشخصيات رقمية، ولثقافة رقيمة استهلاكية، تهدم كل ما هو محلي وتأسس لكل ما هو وافد، حيث أعادة تشكيل النوع الجنسي، وتجاوزت مسألة ذكر/أنثى، إلى خليط ومزيج لا يعرفه أحد، كونه تأسس في اللامكان، وتشبع بالقيم الكونية، التي تبشر بها العولمة، وتأسس أيضا من خلال فكرة الحرية والتحرر، والقيم الانسانية، والحب، الذي أصبح يقنن وينظم كل شيء، فيبيح المحظورات، ويحظر المباحات، فوسائل الاعلام الجديد باتت ممثلا لنظام ثقافي وقيمي عملاق يسحق كل ما هو قيمي في طريقه ويهجنه، ويؤسس للمنعتق والمتحرر.

لكن الانتقال إلى عالم الحداثة المفرطة، وتطور وسائل الاعلام الجديد الذي تشكلت فيه «هويات ما وراء Password »، جعلنا نمتلك حرية التمرد على القيم، والانعتاق من سلطانها، أو هكذا خيل إلينا، حيث ندعي أننا أصبحنا عقلانيين، ونحتكم إلى سلطان العقل والعلم، وأصبحت لدينا القدرة على إخضاع الديني للعقلي، وتفضيل العقلي في كل مرة، كونه يتناسب مع اللامكان الذي نعيش فيه، خاصة في العلاقات الحميمية، حيث يمكن أن نفجر علاقاتنا الجنسية، عن طريق المحادثات الصوتية والمرئية، وتبادل الصور، حيث لم يعد هناك فاصل بين الجنسين، وإقناع الكثير من النساء، أن الحرية تبدأ بسيادة المرأة على جسدها، والتصرف فيه كما تريد، وأن عقلها هو مصدر ضبطها لا النصوص الدينية وقيمها، متناسين" أن العقل لم يعد انعكاسا للعقل الأسمى، بل أصبح ظاهرة عارضة من الظواهر الطبيعية والغرائز التي تحدد حركة التاريخ فيها، إما للميول الجنسية وليبدو «فرويد » أو الميل لتأكيد القوة والإرادة لدى «شوبنهاور، نيشه، آدلر »[23].

وكلا الميلين هنا، يعبران عن إرادة ذكورية مهيمنة، تسعى إلى الاستفادة جنسيا من تحرير المرأة وتسليعها عبر الأنترنت وعبر مواقع الاعلام الجديد، وتسليع المرأة أو التشييئ الجنسي للمرأة يعني النظر إليها كأداة متعة جنسية، بدلًا من كونها إنسانًا مستقلاً في أفعاله وقراراته. ويترتب على ذلك تقدير قيمتها بناء على جاذبيتها الجنسية، واستبعاد شخصيتها وفكرها[24]، وتجنيدها وفق خلطة ثقافية كونية، يجعلها تنخرط في لعبة تسليع الأجساد، وفي لعبة المتعة والاشباع الجنسي اللامحدود، كما أنه يعبر عن منطق القوة والارادة الذكورية النافذة، التي أسست لها وسائل الاعلام الجديد للسيطرة على الأنثى، فنحن داخل تلك الاجهزة ووراء حدود الباسورد، نعيش أقبح مظاهر الانحطاط الأخلاقي والقيمي، فالذكر المتنور والداعي الى نبذ التراث، والاعراف والتقاليد، فهو يدعو لتسليع المرأة ومصادرة جسدها وحتى ذاتها وهويته وقيمها، من خلال إعادة إنتاج الأنثى الحرة، لكنها طيعة في نفس الوقت، حيث أن قانون القوة لا يزال قاعدة العلاقة التي تقوم بين الجنسين[25].

إن «مجتمع هويات ما وراء الباسورد» حسب رأينا، هو مجتمع اللامجتمع واللانظام، حيث كل شيء أشبه بلعبة، ننخرط فيها من أجل تحقيق جملة من الأهداف والمصالح الآنية، فالأنثى تريد أن تشعر بأنها حرة وخارج إطار الرقابة الذكورية، التي تمارس عليها في المجتمع والأسرة، حيث يباح كل شيء للذكور، بينما يطلب من الأنثى التقيد بالدين والأعراف والتقاليد،

كما أنها تتحمل مسؤولية الاعتداء عليها أو حتى اغتصابها، لكن الأنثى في ثقافتنا المحلية تصادر شهوتها، وتنفى غرائزها ويطلب منها أن تكون مثال في التحكم في نفسها، حتى تحميها، وتحمي حتى ذكور القبيلة اليافعين، من فتنة الجسد الأنثوي، حيث "أن المرأة هي طفلة الرجل المدللة أو لعبته المفضلة"[26].

كما أن الذكر داخل «فضاء ما وراء الباسورد»، أيضا يلعب لعبته، ويتيح لنفسه الحصول أكبر قدر من المتعة، وإقامة عشرات العلاقات الغرامية والجنسية، ونقل العقلية الذكورية من المجتمع المحلي، التي يتحجج بحماية الشرف، والعفة والطهارة إلى «فضاء ما وراء الباسورد»، حيث يتحول فيه الذكر إلى ذكر متنور ومتحرر، يرحب بالاستهلاك الجنسي وإقامة العلاقات، ويشجع على دخول المرأة إلى هذه العوالم، ويطلب منها أن تفرض نفسها، ربما حتى أنه يبرر لها تلك العلاقات التي تقيمها داخل مواقع الاعلام الجديد، بأنها علاقات يتورط فيها حتى أخوها أو زوجها، وابنها، إنه يوحي لها بأن ما يحدث بينه وبينها في الفضاء الباسوردي، يحدث بين جميع الذكور والإناث، أي هو يأسس لمجتمع اللاقيم، واللاأخلاق، مجتمع تحكمه التفاهة وانهيار كل ما هو أخلاقي.

فالذكورية التنويرية الجديدة التي صنعها الاعلام الجديد، هي ذكورية تعاني من فقدان الوازع القيمي والاخلاقي، إذ تغيب عن الذكور قيم الرجولة، ويحتفظون فقط بكونهم ذكور تحكمهم الغريزة والشهوة، هكذا يبرر الانحلال والسقوط الاخلاقي داخل «الفضاء الباسوردي»، الذي يمكن اعتباره أحد تجليات نظام التفاهة حسب «ألان دنو»، إذ يقول: "تقتضي التفاهة أن نتذكر دائما أن الأمر في النهاية لا يعدو أن يكون لعبة"[27].

هي لعبة رقيمة معولمة مشبعة بالمتعة، تهدف إلى إحداث قطائع بين الوازع القيمي والانسان المحلي، وتهدف إلى تدمير الهويات والأخلاق وتفتيتها، وذلك من خلال إعادة تعريف النوع الاجتماعي (ذكر/ أنثى)، من خلال صناعة مزيج هلامي غامض مخيف، متحرر من كل شيء ومنتمي إلى كل شيء في نفس الوقت، فوسائط لإعلام الجديد، ومن خلال تقنية القدرة على خلق فضاء خاص، ولا يمكن لأي شخص آخر دخوله أو الاطلاع عليه، ساهم في تكريس «ظاهرة النفاق الاجتماعي»[28]، حيث أصبحنا نعيش نوعا من الازدواجية في المعايير، فنحن على صفحاتنا في الفايسبوك أو التويتر أو غيرها من مواقع الاعلام الجديد، نعكس هوية دينية معتزة بدينها، ماضيها، وبالقيم الاسلامية، حيث لا نكف عن نشر المواعظ الدينية، والدعوة إلى

الأخلاق الفاضلة، لكن في «ما وراء الباسورد» يحدث شيء آخر تماما، ونجد أنفسنا مخلوقات مغتربة عن قيمنا، وتبحث عن إشباع الغرائز والملذات.

لقد أصبحنا خاضعين لحالة من الانبهار بكل ما أنتجه الغرب من آلات فائقة، جعلت الزمان والمكان طوع إرادتنا، ونتخلى عن الكثير من قيمنا، ومكنتنا من أن نعبر عن شهوتنا ونشبعها، دون أن يعلم أحد، الكل يشاهد المواقع الاباحية، والكل يحذر منها أو ينسبها إلى المراهقين، الكل لديه صداقات في غرف الدردشة، لكن الجميع يقول أن مواقع التواصل للإعلام الجديد يوظفها للتعارف وللدراسة، فأصبحت ثقافة «الآمي amis » عادية بين الجنسين وحتى بين المتزوجين، فهذه القيم دعت الكثيرين للبحث عن إشباع الملذات، ونجحت أيضا في صناعة أنثى جديدة وبمقاييس تتلاءم مع القيم الذكورية المعولمة، أنثى متحررة ومفرغة من القيم، بينما يبقى نظامنا العرفي والتقليدي، وتديننا البائس، يبدو على خير وعلى ما يرام، فنحن نريد أن نضمن الجنة في العلن، وأن نتعرف على كيف يعيش أهل النار في السر، وهذا النموذج يرجعه «داريوش شايغان» في كتابه «أوهام الهوية» إلى "مفهوم إنسان مريض الغرب، حيث أن بينه وبين الغرب حفرة سحيقة تتسع كل يوم، لكن يبقى الغرب ينتج الآلة، ومريض الغرب يستهلكها ويستخدمها[29] في تدمير منظومته القيمية.

إنه استهلاك غير عقلاني، بل فيه الكثير من التضحية بالقيم المحلية وصناعة هوية أخرى، بمقاييس غربية، ومنفلتة من كل ما هو قيمة أخلاقية، حيث يرى البعض من دعاة الميديا، والمثقفون الحداثيون، أن الحل لتجاوز حالة الكبوة الحضارية والانخراط في لحظة الاقلاع الحضاري، يقتضي تقمص التجربة الغربية، وإطلاق العنان لقيم الحرية، ونجدهما دائما يركزان على حرية المعتقد، وحرية المرأة، وتحريرها من هاجس القيم الدينية والتقاليد، أو بصفة أخرى «علمنة الجسد والجنس كما يقول عبد الوهاب المسيري»، خاصة عن طريق مواقع الاعلام الجديد، التي اخترقت كل شيء، وأعادت ترتيب حياتنا من جديد، فأعادت ترتيب البيوت، والأسر، المجتمعات، والعلاقات الاجتماعية، ساهمت في تكوين هويات جديدة، الحد الفاصل فيها بين الذكوري والأنثوي رفيع جدا، وهي أيضا تتماشى مع رغبة الذكورية التنويرية، التي تريد إنتاج مرأة بمواصفات سلعة، يمكنها التواجد في أي مكان، حتى وإن كان افتراضيا، وهم يرفعون شعار التحديث والعصرنة، لكن المشكلة أنهم يعانون من خواء روحي كبير، دمر وشوه القيم والأخلاق، وأساء لهوية المرأة الحداثية، اختصرها في رفع قيود الحشمة والحياء بين

الذكر والأنثى، حيث "نظام التفاهة يمكن أن يتمدد ليشمل التفكير، إذ يصبح التفكير تافها حين لا يهتم الباحثون بالملاءمة الروحية ومقترحاتهم البحثية"[30].

إن هذا النوع من الباحثين، يمكن أن ينطبق عليهم مفهوم مريض الغرب، فهو يسعى إلى أن يكون ظاهريا متغرب السلوك، المنطق، التعامل، الاهداف، لكنها أهداف آنية ومرحلية، ولا تعبر عن مشروع حضاري أو نهضوي، فكل الفلاسفة المسلمين وعلماء الاجتماع المعاصرين، يبحثون عن نهضة بالمقاييس الغربية، لكن ليس لهم سوى فكرتين، حرية المعتقد، وحرية المرأة، وهنا تولد الحضارة المشوهة، والمدنية اللئيمة، التي تعيد استنساخ كل التجارب ما قبل تحديثية، وإعادة إخراجها وفق نسخة عصرية، خاصة في ما يتعلق بالمرأة، التي تم تشكيل هويتها جنسيا وجسديا من جديد داخل مواقع الاعلام الجديد، من طرف جمهور جنسي عريض، وكذلك من طرف عقل تحديثي، فهم الحداثة على أنها أتاحت الممارسة الجنسية بالتراضي، أي الانتقال من الذكر المغتصب والأنثى المغتصبة، إلى الذكر الملبي لرغباته الجنسية، والأنثى الملبية، في جو من التوافق والتناغم، حيث يمكن الاشارة الى بعض مواصفات الأنثى المصنوعة في فضاء ما وراء الباسورد:

- ✓ جرأة في فتح الحوارات الجنسية.
- ✓ الشعور بالحرية كلما تواصلت مع عدد أكبر من الذكور.
- ✓ الاستعداد لإقامة علاقات جنسية عبر قومية.
- ✓ تقبل فكرة تعدد الشركاء وممارسة الجنس مقابل بدل مالي.
- ✓ القدرة على مشاركة صورها ونشرها أو حتى مقاطع الفيديو الفاضحة.
- ✓ شعورها بعقدة التحرر والتحضر، فتكون في كثير من الأحيان هي المبادرة الى العلاقات.
- ✓ الاستمتاع والتلذذ بإقامة تلك العلاقات كنوع من الانتقام من ذكورية الأسرة.
- ✓ البحث عن زوج بعد تجربة الكثير من العلاقات.

من خلال هذه المواصفات التي توصلنا إليها، وذلك عن طريق حوارات مع الكثير من النساء مدمني مواقع الاعلام الجديد، نجد أن هناك نوع من التبرير والبحث عن غطاء لسلوكهن، رغم أنهم يدركن أن الرجل أو الذكر هو المستفيد من تلك الحال التنويرية التي فرضتها التكنولوجيا، التي هدمت كل القيم المحلية والدينية، وأسست لقيم ذكورية متنورة،

تحت شعار الحداثة والتحديث، بينما أسست لمجتمع فقد معالمه المحددة وفق الفطرة الخلقية، خاصة في العلاقات الأسرية، حيث لا تزال ثنائية ذكر/ أنثى هي التي ترسم وتحكم المشهد، لكن من خلال الاعلام الجديد، وما يحدث داخله، تشوهت تلك الثنائية وأصبح البعض يفكر في الحصول على الكثير من المتعة الجنسية واستدراج الأنثى للخضوع لمنطق الذكورية المتحررة، وهي ذكورية لا يهمها سوى جسد المرأة وعدم الاهتمام بالزواج أو تكوين أسرة، كل هذا تحت مبرر الحداثة، ونشر التحرر، ومواكبة الغرب، وهو هدف نسعى إليه جميعا، لكن غالبا ما يكون الهدف الحقيقي تافها وبعيد كل البعد عن التحرر المنشود، حيث يشير «زيمل Georg Simmel» إلى أن "الافكار الخاطئة أو المشكوك فيها، يمكن أن تصدر من محاجات صادقة"[31].

إن ما يحدث داخل مواقع الاعلام الجديد، وما تحمله وسائل الاتصال الحديثية في ثناياها، يشير إلى مأساة حقيقة تمر بها ثقافتنا المحلية، وهويتنا النابعة من تاريخنا وسيرورتنا التطورية، كون هذه العوالم التي تختبئ خلف كلمة المرور، التي تفصل بين عالمين، عالم نبدو فيه عاديين، أو أسوياء، وعالم يعج بأصحاب الامراض النفسية، والكثير من الشذوذ، والعلاقات التي نجد نفسنا نرفضها في الواقع ونفر منها، لكنها تحت سلطان التواصل تصبح عادية ومتاحة.

فمثلا هناك الكثير من العلاقات الجنسية غير طبيعية، سحاق، لواط، أو حتى تكوين علاقات مع نساء متزوجات، بدون أدنى سلطة للضمير علينا، وهذا راجع إلى تغلغل وسائل التواصل في حياتنا، حيث" أن لكل واحد منا هاتفه الخاص به يحمله معه أينما ذهب وأينما يكون، وبحرية كاملة، وعند أغلب الافراد ذكورا وإناثا، وبمختلف الأعمار"[32]. ربما الأسرة أو المجتمع أصبح ينظر إلى تلك الأدوات التواصلية للإعلام الجديد وهو يعرف ما يحدث فيها على أنها أفضل وسيلة لجعل كل واحد منا منشغلا بنفسه، فهي تؤدي إلى الخمول والكسل والانزواء، وربما هذا ما يسعى إليه الجميع، تخلص الكل من الكل، إضافة إلى خاصية أخرى وهي شعورنا بأننا محميين ولا أحد يعرف ما نفعل، وهذا ما توفره أنظمة حماية الخصوصية، حيث لا يستطيع أي شخص دخول حسابك أو هاتفك الذكي، بسبب جدار الباسورد، الذي تقع خلفه تلك الهويات القاتلة للمحلي والمنساقة خلف الكوني، أنظمة حياة أفقدت حتى الأسرة أو الأب والأم، إمكانية ممارسة الرقابة على أبنائهم.

ولذلك "ينظر الباحثون إلى القضايا المتعلقة بخصوصية الناس وحريتهم الفردية في استخدام الأنترنت ووسائل الاعلام الاجتماعية كما يشاؤون، بنوع من التعقيد والغموض"[33]، أي أن هناك نية لإقحام الناس في ممارسات غير أخلاقية كالشذوذ والمثلية وغيرها والتي تتعارض مع القيم والأخلاق الصحيحة، والتي باتت متاحة اليوم بين الذكور والاناث في مجتمعاتنا المسلمة.

ولذلك يمكن أن نُدخل هذه العوالم الافتراضية التي تقع ما وراء الباسورد، في إطار اللاأمكنة التي نتجت عن الحداثة المفرطة، وتحدث عنها «مارك أوجيه» "واصفا إياها بأنها ليست أنثروبولوجية"[34]، أي ليست قديمة ولا شيء مشترك فيها ذو قيمة، ولا تعكس معتقدا دينيا ولا تشريعات عرفية، بل تعكس أبشع صور الحداثة، حيث ذابت الخصوصية وانسحقت الذكورة والأنوثة معا، وأصبح الكل يريد الاستمتاع بالكل، في فضاء تحميه كلمة وهمية هي «كملة المرور»، التي أصبحت شبيهة ببوابة الزمن، حيث نرتمي من الواقع الى اللاواقع واللامكان، لنعبر عن كل ما بداخلنا من شهوات وغرائز وميولات ورغبات، حيث أصبحنا وعلى حد تعبير «داريوش شايغانShayegan » "لا نؤمن بالله ولا نؤمن بالإنسانية ولا بأي دين، ولسنا أيضا بملحدين"[35].

وفي الأخير نؤكد أن «هوية ما وراء الباسورد» صنعت ذكورية متنورة بلا ضمير وبلا قيم، أوهموا الأنثى بالتحرر من الدين والقيم كعائق لتقدمها وتحضرها، وتخلصها من الثقافة المشرقية الذكورية، لكن في الحقيقة هو مجرد فخ حداثي يسعى إلى إعادة إنتاج الهيمنة الذكورية بنوع من التقبل الأنثوي، وهو أيضا قد أنتج أنثى لا تعتقد أنها متحررة جسديا فقط، لكنها في الحقيقة تعيش على طريقة الجواري والبغايا بالمنطق الذكوري، حيث أن مهمتها صناعة المتعة في كل وقت وفي كل زمان، وفي الأخير يمكن القول أن «هويات ما وراء الباسورد» أسست للفردانية مهزوزة الحرية، ولإنسان عديم الانسانية بالنسبة للجنسين(الرجل/المرأة)، وهو إنسان بمعايير كونية، مهمته الأساسية تدمير نفسه ومجتمعه وأخلاقه، كونه أصبح مثل الآلة المبرمجة عن بعد، حيث يشحنه الاعلام الجديد بأوهام التحرر والمساواة الفضفاضة، ليقوم هو بسحق مجتمعه، بأوهام التحضر والتحرر المطلق. الذي أدى لنشوء هويات مشوهة وبشعة، تصادر القيم السوية، وتفرض المنطق الذكوري التنويري، الذي يعيد إنتاج الهيمنة الذكورية بالأساليب الناعمة والغير محسوسة.

6. خاتمة:

من خلال هذه الورقة يمكن القول : إن المرأة ظلت وستظل موضوع شهوي ومرغوب من طرف المجتمع الذكوري التنويري، الساعي إلى الهيمنة عليها وتسخيرها لخدمة شهواته، كما أن هذا المجتمع لن يتورع عن توظيف أي خطاب أو أي آلية لتبرير تلك الهيمنة ولإقناع المرأة بأنه لا يقوم سوى بواجبه اتجاهها ويستفيد من حقوقه، وأنها هي لا تقوم سوى بما يجب عليها القيام به، فوق استدلالات دينية مبتورة ومحورة وموظفة توظيفا يوليها الى استدلالات ذكورية، لكن عصر الاعلام الجديد الذي أدى لانفلات كل شيء من كل شيء، وساهم في انفلات المرأة، من الذكر الذي يحكمها بلغة القيم الدينية والأعراف والتقاليد، إلى الذكر الذي يهيمن ويسيطر عليها بلغة العصر والحداثة والانعتاق والتحرر، وهذا ما أسست له منظومة الاعلام الجديد، التي حررت المرأة من سلطة ذكورية تقليدية مباشرة إلى سلطة ذكورية غير مباشرة، ولذلك نجد الذكر المتنور المتستر بنبرة حداثية، أكثر خطرا على مستوى الاعلام الجديد، لتعامله مع المرأة كموضوع وسلعة، وليس كطرف في الحوار والنقاش، وليس له مشروع من أجل المرأة وحرياته وحقوقها، بل لديه مشروع من أجل مزيد من السيطرة والتحكم في المرأة، واعادة انتاج خضوعها لمجتمع ذكوري وأبوي معتوق من القيم، حيث حررتها وسائط الاعلام الجديد من مراقبة وسلطة المجتمع والأسرة والدين، لكنها أخضعتها للذكر المنفتح الباحث عن تلبية شهوته حتى ولو كان افتراضيا، وهذا ما توصلنا إليه :

- ❖ بقاء المرأة كموضوع للهيمنة في المجتمع الذكوري المتنور والحداثي.
- ❖ لم يعد معنى للأخلاق في عصر الاعلام الجديد بسبب تأسيسها للفردانية وعزل الانسان عن منظومته القيمية، بغض النظر عن الجنس(ذكر/أنثى).
- ❖ الهيمنة الذكورية في الواقع نتيجة فهم وتوظيف خاطئ للدين أو الأعراف والتقاليد، وكذلك عن جهل، أما السلطة الذكورية المتنورة في المواقع الإعلامية التي تحمل طابعا غربيا يوهم المرأة بالتحرر والمساواة، فهو عن قصد للسيطرة عليها واستغلالها لخدمة مشروع الرأسمالية بتسليع المرأة جنسيا وجسديا، وتدمير المجتمعات أخلاقيا وقيميا.

الإحالة والتهميش:

[1]- دفيد غلوفر، كورا كابلان، الجنوسة الجندر، ترجمة: عدان حسن، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 2008، ص 08.

[2] - Carol R. Ember, Melvin Embe, Encyclopedia of Sex and Gender. Men and Women in the World's Cultures, Publisher Springer, 2003.

[3]- هادفي سمية، قراءة في نظرية الحتمية القيمية في الإعلام لعبد الرحمن عزي- رؤية نظرية تحليلية-، المجلة الجزائرية للأبحاث والدراسات، المجلد 4، العدد 3، أوت 2021، ص86

[4]- عبد الرحمن عزي، دراسات في نظرية الاتصال: نحو فكر إعلامي متميز، الطبعة. ط 1. مركز دراسات الوحدة العربية، 2003، ص222

[5]- زيجمونت باومن، الاخلاق في عصر الحداثة السائلة، ترجمة: سعد البزاعي وبثينة الابراهيم، هيئة ابوظبي للثقافة والتراث، الامارات العربية المتحدة، بدون طبعة، 2016، ص 153.

[6]- داريوش شيفان، النفس المبتورة هاجس الغرب في مجتمعاتنا، تر: لبنان، دار الساقي، الطبعة الاولى، 1991، ص 34.

[7]- جاني فاتيمو، نهاية الحداثة، ترجمة نجم بوفاضل، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، ط1، 2014، ص 30.

[8]- الآية: 226، سورة الشعراء.

[9]- داريوش شايغان، مرجع سبق ذكره، ص 34.

[10]- زيجمونت باومن، الازمنة السائلة العيش في زمن بلا يقين، ترجمة حجاج ابو حجر، الشبكة العربية للأبحاث والنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 2017، 110.

[11]- بيير بورديو، الهيمنة الذكورية، ترجمة سلمان قعفراني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، 2009، ص66.

[12]- المرجع نفسه، ص71.

[13]- روجر روزنبلات، ثقافة الاستهلاك والحضارة والسعي وراء السعادة، ترجمة ليلى عبدو، المركز القومي للترجمة، مصر، ط1، 2011، ص 63.

[14]- Susan Walzer, Thinking about the Baby: Gender and Transitions into Parenthood, Temple University Press, 1998.

[15]- محمد متولي الشعراوي، فقه المرأة المسلمة، تعليق: عبد الرحيم محمد متولي الشعراوي، المكتبة التوفيقية، مصر، دون سنة ص6

[16]- ليلى رامي، موقع المرأة النخبوي في مجتمع الرسالة، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية الدوحة، ط1، 2011، ص7

[17]- Judith E. Tucker, Women, Family, and Gender in Islamic Law (Themes in Islamic Law), Publisher: Cambridge University Press, 2008, p4

[18]- جان نيدرفين بيترس، العولمة والثقافة المزيج الكوني، ترجمة خالد كسوري، المركز القومي للترجمة، مصر، ط1، 2015، ص 25.

[19]- وائل رفعت خليل، اشكاليات الاعلام الجديد ومعطيات الواقع، دار غيداء للنشر والتوزيع، الاردن، ط1، 2015، ص 277.

[20]- جون ستيوات ميل، استعباد النساء، ترجمة امام عبد الفتاح امام، مكتبة مدبولي، مصر، ط1، 1998، ص 11.

[21]- يورغن هابرماس، إيتيقا المناقشة ومسالة الحقيقة، ترجمة عمر مهيبل، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010، ص 50.

[22]- إدوارد تي. هول، البعد الخفي، تر: لميس فؤاد اليحي، الاهلية للنشر، الاردن، ط1، 2007، ص 01.

[23]- داريوش شايغان، أوهام الهوية، ترجمة محد علي مقلد، دار الساقي، لبنان، ط1، 1993، ص 12.

[24]- هدى الرافعي، تسليع المرأة: كيف يستغل الجسد في الدعاية والإعلان؟، نشر في: 23 مارس، 2021، تاريخ الاطلاع: 2022/11/12، انظر الرابط: https://nooun.net/%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%87%D9%85/commodification-of-women

[25]- جون ستيوارت ميل، مرجع سبق ذكره، ص 15.

[26]- دفيد لوبروتون، سوسيولوجيا الجسد، ترجمة عياد ابلال وادريس المحمدي، روافد للنشر والتوزيع، مصر، الطبعة الاولى، 2014، ص 131.

[27]- ألان دنو، نظام التفاهة، تر: مشاعل عبد العزيز الهاجري، دار سؤال لنشر، لبنان، ط1، 2020، ص26.

[28]- أنظر كتاب: عبد الجليل الطاهر، أصنام المجتمع: بحث في التحيز والتعصب والنفاق الاجتماعي، المركز الأكاديمي للأبحاث، بيروت لبنان، ط1، 2016.

[29]- داريوش شايغان، أوهام الهوية، مرجع سبق ذكره، ص 77.

[30]- ألان دنو، مرجع سبق ذكره، ص 94.

[31]- ريمون بدون، فن اقناع الذات بالأفكار الهشة والمشكوك فيها والخاطئة، ترجمة نبيل سعد، دار العالم الثالث، مصر، الطبعة الاولى، 2001، ص 145.

[32]- حارث علي العبيدي، هبة عدنان النعيمي، الثقافة بين المحلية والكونية في ظل عولمة الاتصال، دار الحامد للنشر والتوزيع، الاردن، الطبعة الاولى، 2015، ص 140.

[33]- رافي غوبتا، هيو بروكس، وسائل التواصل الاجتماعي وأثرها على المجتمع، ترجمة سيد عبد الفتاح، المجموعة العربية للتدريب والنشر، مصر الطبعة الاولى، 2017، ص 480.

[34]- مارك أوجيه، اللاأمكنة مدخل الى الانثروبولوجيا الحداثة المفرطة، ترجمة ميساء سويفي، هيئة البحرين للثقافة والاثار، البحرين، الطبعة الأولى، 2018، ص 80.

[35]- داريوش شايغان، أوهام الهوية، مرجع سبق ذكره، ص 79.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: الكتاب العربي الحديث أو المترجم:

1. إدوارد تي هول، البعد الخفي، ترجمة: لميس فؤاد اليحي، الاهلية للنشر والتوزيع، الاردن، ط1، 2007.
2. ألان دنو، نظام التفاهة، ترجمة: مشاعل عبد العزيز الهاجري، دار سؤال لنشر، لبنان، ط1، 2020.
3. بيير بورديو، الهيمنة الذكورية، ترجمة سلمان قعفراني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، 2009.
4. جان نيدرفين بيترس، العولمة والثقافة المزيج الكوني، ترجمة: خالد كسوري، المركز القومي للترجمة، مصر، ط1، 2015.
5. جاني فاتيمو، نهاية الحداثة، ترجمة: نجم بوفاضل، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، ط1، 2014.
6. جون ستيوات ميل، استعباد النساء، ترجمة: امام عبد الفتاح امام، مكتبة مدبولي، مصر، ط1، 1998.
7. حارث علي العبيدي، هبة عدنان النعيمي، الثقافة بين المحلية والكونية في ظل عولمة الاتصال، دار الحامد للنشر والتوزيع، الاردن، ط1، 2015.
8. داريوش شايغان، النفس المبتورة هاجس الغرب في مجتمعاتنا، ترجمة: لبنان، دار الساقي، ط1، 1991.
9. داريوش شايغان، أوهام الهوية، ترجمة: محد علي مقلد، دار الساقي، لبنان، ط1، 1993.
10. دفيد غلوفر، كورا كابلان، الجنوسة الجندر، ترجمة عدان حسن، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 2008.
11. دفيد لوبروتون، سوسيولوجيا الجسد، ترجمة: عياد ابلال وادريس المحمدي، روافد للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2014.
12. رافي غوبتا، هيو بروكس، وسائل التواصل الاجتماعي وأثرها على المجتمع، ترجمة: سيد عبد الفتاح، المجموعة العربية للتدريب والنشر، مصر ط1، 2017.

13. روجر روزنبلات، ثقافة الاستهلاك والحضارة والسعي وراء السعادة، ترجمة: ليلى عبـــدو، المركز القومي للترجمة، مصر، ط1، 2011.
14. ريمون بدون، فن اقناع الذات بالأفكار الهشة والمشكوك فيها والخاطئة، ترجمة: نبيل ســـعد، دار العالم الثالث، مصر، ط1، 2001.
15. زيجمونت باومن، الاخلاق في عصر الحداثة السائلة، تر: سعد البزاعي وبثينة الابـــراهيم، هيئة ابوظبي للثقافة والتراث، الامارات العربية المتحدة، بدون طبعة، 2016.
16. زيجمونت باومن، الازمنة السائلة العيش في زمن بلا يقين، ترجمة: حجاج ابو حجر، الشبكة العربية للأبحاث والنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 2017.
17. عبد الرحمن عزي، دراسات في نظرية الاتصال: نحو فكر إعلامي متميز، مركز دراسات الوحدة العربية، ط 1، 2003.
18. ليلى رامي، موقع المرأة النخبوي في مجتمع الرسالة، وزارة الاوقاف والشؤون الإســـلامية، الدوحة، ط1، 2011.
19. مارك أوجيه، اللاأمكنة مدخل الى الانثروبولوجيا الحداثة المفرطة، ترجمة: ميساء ســـويفي، هيئة البحرين للثقافة والاثار، البحرين، ط1، 2018.
20. محمد متولي الشعراوي، فقه المرأة المسلمة، تعليق: عبد الرحيم محمد متـــولي الشـــعراوي، المكتبة التوفيقية، مصر، دون سنة.
21. هادفي سمية، قراءة في نظرية الحتمية القيمية في الإعلام لعبد الرحمن عزي– رؤية نظرية تحليلية–، المجلة الجزائرية للأبحاث والدراسات، المجلد 4، العدد 3، أوت 2021.
22. هدى الرافعي، تسليع المرأة: كيف يستغل الجسد في الدعاية والإعلان؟، نشر في: 23 مارس، 2021، تاريخ الاطلاع: 2022/11/12، انظر الرابط:
https://nooun.net/%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%87%D9%85/commodification-of-women
23. وائل رفعت خليل، اشكاليات الاعلام الجديد ومعطيات الواقع، دار غيداء للنشر والتوزيـــع، الاردن، ط1، 2015.
24. يورغن هابرماس، إيتيقا المناقشة ومسالة الحقيقة، ترجمة: عمر مهيبل، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010.

ثانيا: الكتب بالإنجليزية:

1. Carol R. Ember, Melvin Embe, Encyclopedia of Sex and Gender. Men and Women in the World's Cultures, Publisher Springer, 2003.
2. Judith E. Tucker, Women, Family, and Gender in Islamic Law (Themes in Islamic Law), Publisher: Cambridge University Press, 2008.
3. Susan Walzer, Thinking about the Baby: Gender and Transitions into Parenthood, Temple University Press, 1998.

Arabic Romanization:

1. Idwārd ty Hawl, al-Bud al-khafī, tarjamat : Lamīs Fu'ād alyḥy, al-Ahlīyah lil-Nashr wa-al-Tawzī', al-Urdun, Ṭ1, 2007.
2. Alān Danū, Niẓām altfāhh, tarjamat : Mashā'il 'Abd al-'Azīz al-Hājirī, Dār su'āl li-Nashr, Lubnān, Ṭ1, 2020.
3. Pierre bourdye, al-haymanah al-dhukūrīyah, tarjamat Salmān qafrāny, al-Munaẓẓamah al- Arabīyah lil-Tarjamah, Bayrūt, Lubnān, 2009.
4. Jān nydrvyn bytrs, al-'awlamah wa-al-Thaqāfah almzyj al-Kūnī, tarjamat : Khālid kswry, al-Markaz al-Qawmī lil-Tarjamah, Miṣr, Ṭ1, 2015.
5. Jānī fātybmw, nihāyat al-ḥadāthah, tarjamat : Najm bwfāḍl, Markaz Dirāsāt al-Waḥdah al-'Arabīyah, Lubnān, Ṭ1, 2014.
6. Jūn stywāt mīl, Isti'bād al-nisā', tarjamat : Imām 'Abd al-Fattāḥ Imām, Maktabat Madbūlī, Miṣr, Ṭ1, 1998.
7. Ḥārith 'Alī al-'Ubaydī, Hibat 'Adnān al-Nu'aymī, al-Thaqāfah bayna al-Maḥallīyah wa-al-kawnīyah fī ẓill 'Awlamat al-ittiṣāl, Dār al-Ḥāmid lil-Nashr wa-al-Tawzī', al-Urdun, Ṭ1, 2015.
8. Dāryesh shāyghān, al-nafs almbtwrh Hājis al-Gharb fī mjtm'ātnā, tarjamat : Lubnān, Dār al-Sāqī, Ṭ1, 1991.
9. Dāryesh shāyghān, awhām al-huwīyah, tarjamat : Muḥammad 'Alī Muqallid, Dār al-Sāqī, Lubnān, Ṭ1, 1993.
10. Dayvid ghlwfr, kwrā kāblān, aljnwsh al-Jindar, tarjamat 'Adān Ḥasan, Dār al-Ḥiwār lil-Nashr wa-al-Tawzī', Sūriyā, Ṭ1, 2008.
11. Dayvid lwbrwtwn, Sūsiyūlūjiyā al-jasad, tarjamat : 'Ayyād Ablāl wa-Idrīs al-Muḥammadī, Rawāfid lil-Nashr wa-al-Tawzī', Miṣr, Ṭ1, 2014.
12. Rāfī Ghūbtā, hyw brwks, wasā'il al-tawāṣul al-ijtimā'ī wa-atharuhā 'alá al-mujtama', tarjamat : Sayyid 'Abd al-Fattāḥ, al-Majmū'ah al-'Arabīyah lil-Tadrīb wa-al-Nashr, Miṣr Ṭ1, 2017.

13. Rūjar rwznblāt, Thaqāfat al-istihlāk wa-al-ḥaḍārah wa-al-sa‘ī warā’ al-Sa‘ādah, tarjamat : Laylá ‘Abdū, al-Markaz al-Qawmī lil-Tarjamah, Miṣr, Ṭ1, 2011.
14. Rīmūn bi-dūn, Fann aqnā‘ al-dhāt bāl’fkār al-hashshah wālmshkwk fīhā wālkhāṭ’h, tarjamat : Nabīl Sa‘d, Dār al-‘ālam al-thālith, Miṣr, Ṭ1, 2001.
15. Ziyjmawnt bāwmn, al-akhlāq fī ‘aṣr al-ḥadāthah alsā’lh, tara : Sa‘d albzā‘y wbthynh al-Ibrāhīm, Hay’at abwẓby lil-Thaqāfah wa-al-Turāth, al-Imārāt al-‘Arabīyah al-Muttaḥidah, bi-dūn Ṭab‘ah, 2016.
16. Ziyjmwant bāwmn, al-azminah alsā’lh al-‘Aysh fī zaman bi-lā Yaqīn, tarjamat : Ḥajjāj Abū Ḥajar, al-Shabakah al-‘Arabīyah lil-Abḥāth wa-al-Nashr wa-al-Tawzī‘, Lubnān, Ṭ1, 2017.
17. Abd al-Raḥmān azzī, Dirāsāt fī Naẓarīyat al-ittiṣāl : Naḥwa fikr i‘lāmī mutamayyiz, Markaz Dirāsāt al-Waḥdah al-‘Arabīyah, Ṭ 1, 2003.
18. Layla Rāmī, Mawqi‘ al-mar’ah alnkhbwy fī mujtama‘ al-Risālah, Wizārat al-Awqāf wa-al-Shu’ūn al-Islāmīyah, al-Dawḥah, Ṭ1, 2011.
19. Mārk awjayh, allā’mknh madkhal ilá al-anthrūbūlūjiyā al-ḥadāthah almfrṭh, tarjamat : Maysā’ Suwayfī, Hay’at al-Baḥrayn lil-Thaqāfah wa-al-āthār, al-Baḥrayn, Ṭ1, 2018.
20. Muḥammad Mutawallī al-Sha‘rāwī, fiqh al-mar’ah al-Muslimah, ta‘līq : ‘Abd al-Raḥīm Muḥammad Mutawallī al-Sha‘rāwī, al-Maktabah al-Tawfīqīyah, Miṣr, Dawwin sanat.
21. Hādfi Sumayyah, qirā’ah fī Naẓarīyat al-ḥatmīyah al-Qiyamīyah fī al-I‘lām li-‘Abd al-Raḥmān ‘zy-ru’yah Naẓarīyat tḥlylyt-, al-Majallah al-Jazā’irīyah lil-Abḥāth wa-al-Dirāsāt, al-mujallad 4, al-‘adad 3, Ūat 2021.
22. Hudá al-Rāfi‘ī, tsly‘ al-mar’ah : Kayfa yastaghillu al-jasad fī al-Di‘āyah wa-al-I‘lān?, Nashr fī : 23 Mārs, 2021, Tārīkh al-iṭṭilā‘ : 12/11/2022, anẓura alrābṭ : https : / / nooun. net / % D9 % 81 % D9 % 8A-% D8 % A7 % D9 % 84 % D9 % 85 % D9 % 87 % D9 % 85 / commodification-of-women
23. Wail Rifat Khalīl, Ishkālīyāt al-Ilām al-jadīd wa-mu‘ṭayāt al-wāqi‘, Dār Ghaydā’ lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, al-Urdun, Ṭ1, 2015.
24. Yūrghan Hābirmās, iytyqā al-muāqashah wmsālh al-ḥaqīqah, tarjamat : ‘Umar Muhaybil, Manshūrāt al-Ikhtilāf, al-Jazā’ir, Ṭ1, 2010.